وغيره وفيهم الكنائس بعد ما رسم لعلتها واجمع الحكام على ذلك وكل ذلك ناقض العهد
لو كان لهم عهد فان الصحيح انما عقدته لاسلافهم لا يكون عقدا لهم فيلزم منهم العقد جديد
او يخرجون من البلاد وادا لزمهم تجديد العقد لا يدخل فيها الكنائس ولو كانت مقررة ولو كانت
مقررة فيلف بخلاف ذلك وقد بالغ الاقوال في وجوب ازالتها فلا يقف مع من قال
ازلها في بلادهم مساجد اقعد قال عمر واحد ممن يوثق به ان بلاد الافرنج التي هي الجزائر لا مساجد
فيها ولو كان لها في بلادهم مساجد لكان خرابها اجدر من ابقائها لانهم نفسوها بالعادوات
وجعلوها ماوى للجارية ولو كان من يدعي هذا القول صادقا ولما قال بتحقيقا لا يكون على خراب
المساجد التي خربها النصارى بمدينة قونص وغيرها بل يدل على خراب المساجد التي خربت بالعراق
وجلطوها وحشيها عوراى من الناس ومسمع وهم لا ينكرون ذلك ومساجد مصر ايضا بظاهرها
وعند ابوابها فكل هذه علل في قلوب المرضى يجعلونها لهم ادلة على ما في نفوسهم من الامراض
لو اقوما عند هم من الاعراض ولذلك يقولون ازلها في بلادهم جماعة من المسلمين وهذا الكلام مردود
على قائله فان المسلمين الذين هم سلاد الكفار لا يخلون من احد حالتين اما ان يكونوا قادرين على ان يخرجوا من
بلادهم او غير قادرين على ذلك من حيث انهم ماسورين فان كانوا قادرين على الخروج ولم يخرجوا فقد
قال الله تعالى الذين توفاهم الملائكة ظالمي انفسهم قالوا فيم كنتم قالوا كنا مستضعفين في الارض
قالوا الم تكن ارض الله واسعة فتهاجروا فيها فاولئك ماواهم جهنم وساءت مصيرا وان كانوا ماسورين
فيجب علينا انقاذهم ولنتحيل ان يحاول من عندنا من النصارى بمثل ما عاملوا به المسلمين واما تولهم عما
سروا المسلمين ولفسوهم وتكرههم عن دينهم وتطلعهم ونهدموا البلاد فانا نخلف في بلادهم ونبرد فانا سهم
مع جوار ذلك لنا فما هذا الا من الجدلان واسارات الغضب من الرحمن ولعد احسن من قال لا تطمعوا ان
تهونا وتكرمكم وان كنا الادنى علم ويودونا الله تعلم انا لا نحكم ولا نلوم ان لا تحبونا
بلغ المعتصم ان عجبا من عجوز الافرنج لطم امراة اسيرة فقالت وا معتصماه فقال لا تحي الا على فرس ابلق
سيرا الى سائر الجهات في طلب الحل البلق وادعى عليها الحرمان الاموال والخلع النفيسة حتى كمل له ثمانية
عشر الف البلق وقيل ثمانين الفا وكان المتمون يقولون له انها ما تفتح الا في زمن الشتاء والصيف والهاني يمارد من
الشتاء والصيف لا تفتح لما عليها من الجماد والحصور وغير ذلك وكانت همته عالية فلم يلتفت الى شيء من
هذه الاقوال فقد انتهى قصد الله وقوة العزم والمجاهدة في سبيل الله والعزيمة على دينه فتحها
الله على يده ولم تفتح قبل ذلك وقيل وسي واحد وبالبار جمع شتر واحرقها واحضر العلم والعجوز
بين يديه وهو راكب على فرس ابلق وقال له حيث على فرس ابلق فهذا يكون الهمم والعزم كما قيل
على قدر اهل العزم تاتي العزائم وتاتي على قدر الكرام المكارم وتعظم في عين الصغير صغارة
وتصغر في عين العظيم العظائم ولما استكمل الفتح ومن الله تعالى بالنصر اسد اوس ابن حجر الطائي
قصيدة في المعتصم في هذا الفتح يقول السيف اصدق انباء من الكتب في حده الحد بين الجد واللعب
بيض الصفائح لاسود الصحائف في متونهن جلاء الشك والريب والعلم في شهب الرماح لامعة بين
الخميسين لا في السبعة الشهب ومن قصيدة حين ذكر النسيب وذكر الغورية وسبيها فقال لم تطلع

الشمس

الشمس يوما على بان باهل ولم تغرب على عرب وتمنى ذلك ان الشمس الا اليوم ما طلعت على من له
روحة في العسكر المسلمين فلما فتحوها وسوا ما غربت الشمس على عازب لم صار لكل واحد من المساعدين
ما حصل له من السبي فقال والشمس طالعة من ذا وقد افلت والشمس افلت من ذا ولم تغب
وذلك انه لما اخرجها صار الليل كالنهار وقيل انهم يقولون انه ما يمنعون ويسترون في ضوء النار
بالليل فهذا معنى ابيات فجعل ضوء النار كالشمس والشمس افلت والنور والضوء في وكانها لم
تغب بعد ذلك من حرق بالنار وبلاد المتمون فيما قالوه انها ما تفتح الا في زمن الشتاء والعيب فقال
حبيب ابن اوس فاساد السر الصحيح خلودهم قبل نضج الشتاء والعيب فلذلك المتمون فيما قالوه انها
فتحت قبل الاوان الذي عينوه وقصد عمورية مشهورة بطولها فلا حاجة الى ذكرها وانما نهضنا
على قوة عزمه في دين الله تبارك وتعالى وكذلك لما اباه كتاب ملك الروم وقرى عليه وكان المعتصم اميا
فقال اسوا الجواب فكتبوه وقرى عليه ما لم يفهمه فكسر الالفاظ وقال اهواله وصل الكتاب
وفهمناه والجواب ما ترى لا تما تسمع وستعلم الكافر لمن عقبى الدار ولما خرج الترمذي من عنده
بالكتاب جعل رجله في الركاب وسافر الله وفتح الله على يديه وفعلنا فعل وهكذا كان عزمه
في الله تعالى ولذلك مسلك القسيس وكان معتنيا على الدولة وكان ينسب الى المجوسية ولذلك
قال حبيب ابن اوس في قصيدته الحق ابلج والسيوف عوارى تخدم من اسد الغريرة جدار
وكان الافشين لما صلبه احرقه بالنار فقال صلبي بها حيا وكان وجودها ميتا وبدخانها مع الكفار
وكان الافشين قد امتعلما فص مرة على ابي دلف العجلي فقال ابو دلف ادرني بالقاضي احمد بن
ابي داود فراح واعلم القاضي فرتب القاضي جمع من الشهود وجاء الى الافشين فوجدا بابا دلف
قد غضب واتى له بالسيف والنطع لضرب عنقه فقال القاضي للافشين امير المومنين يقول لك
لا تحدث في امر ابي دلف حدثا الا بعد ما يوتيه الشهود واتاه شهود انه قد بلغت رسالة امير المومنين
وابي دلف حتى بدر وبه دلك القاضي وابي الخليفة وطلب الادن فدخل وقال يا امير المومنين لديت
عليك لله فحب بها نفسا موتنه من الفعل ظلما فقال له وما الذي تقص عليه القصة فقال له
اجلس فجلس القاضي والافشين قد اتى على اثره فقال له امير المومنين كما قد ارسلنا اليك القاضي ان
تحدث في امر ابي دلف حدثا فقلت يا امير المومنين قال احضره واحضره واخلع عليه اوكما
قال وكان ابو دلف هذا من ارباب المكارم والهمم العالية اهدى الى المامون في يوم
سرور الى الحصا ثمانية حمارة وحشية على كل حمارة حمل زعفران فقالوا له حضرت بعد ذلك
ابي دلف وهو كذا فقال ابطوا اهل اثر او غير فقالوا الرجل اعمل مرذلك فادخلوها
للحظا فاقتروقها وباسه مكارم مشهورة فسار جاه بلده من الاشراف فقالوا له الامير اوعلمنا ذلك
فادن لهم بالدخول فدخلوا فقال لهم ما حاجتكم فطلبوا منه رواده فقال لهم عطوني حتى اكتب
الى رسول الله صلى الله عليه وسلم فسالوه فاعطى كل واحد سبعة الاف دينار وقيل كانوا
سبعة فاعطى كل واحد منه الاف دينار والله تعالى اعلم اي ذلك كان والقاضي احمد في مسلد بدا الوقايع
العجاب فان الصدقات والمجاهدات ما لا يسع ايضا فمن هذه الوقايع من الخبر ما لا يحصر وكذلك

Copyright © King Saud University

Created with PDFsharp 1.2.1269-g (www.pdfsharp.com)